



خطبة صلاة الجمعة 05/7/2013 للشيخ الطبيب محمد خير الشعال, في جامع أنس بن مالك، دمشق - المالكى

(مقترحات لرمضان)

الحمد لله، الحمد لله ثمَّ الحمد لله، الحمد لله نحمده ونستعين به ونستهديه ونسترشده، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فهو المهتد، ومن يضلل فلن تجد له ولياً مرشداً، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله، وصفيته وخليله، خير نبي اجتبا، هدى ورحمة للعالمين أرسله، أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره الكافرون، ولو كره المشركون، ولو كره من كرهه، اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

أمّا بعد:

عباد الله، أوصيكم ونفسي بتقوى الله تعالى، وأحثكم وإيائي على طاعته، وأستفتح بالذي هو خير:

يقول الله تعالى: ﴿سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ [الحديد: 21].

وقال الله تعالى: ﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ * الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاطِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [آل عمران: 133-134].

روى الطبراني عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «أتاكم رمضان شهر بركة، يغنيكم الله فيه، فيُنزل الرحمة، ويحط الخطايا، ويستجيب فيه الدعاء،

ينظر الله إلى تنافسكم، ويباهي بكم ملائكتَه، فأروا الله من أنفسكم خيراً، فَإِنَّ الشَّقِيَّ مَنْ حُرِمَ فِيهِ رَحْمَةُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ».

عنوان خطبة اليوم:

(مقترحات لرمضان)

أيها الإخوة:

واحد من معاني النية: التخطيط، فمن قال: إنه ناوِ السَّفرَ الأسبوع القادم فمعناه أنه مخطط للسفر، معدُّ له عدَّتَه، جامعٌ له أهْبَتَه.

ومن قال: إنَّه ناوِ أن يتقدَّم لامتحان الثانوية العامَّة في الدورة التكميلية، فهو مخطِّط لطريقة مناسبة في الدراسة، عازم على المضى بها.

فواحدٌ من معاني النية: التخطيط وإعداد العدة والتأهب والاستعداد.

وبما أننا سنستقبل رمضان بحر الأسبوع القادم، فماذا تنوي أن تفعل في رمضان؟

ماذا خطَّطتَ وماذا أعددتَ، وهل تأهَّبتَ؟!

- روى الإمام أحمد وغيره عن أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

وَسَلَّمَ: «رَمَضَانَ إِلَى رَمَضَانَ كَفَّارَةٌ لِمَا بَيْنَهُمَا».

- وروى الشيخان عنه رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قَالَ: «مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا

وَاحْتِسَابًا، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ».

- وفي حديث آخر: «من قام رمضان إيمانًا واحتسابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ».

فهذه الأحاديث تدل صراحة أن مؤنة رمضان تكفي السنة كُلَّهَا، ولعلها تسد العجز الواقع في

العمر السابق كله، فماذا تنوي أن تفعل في رمضان؟

ماذا خطَّطتَ؟ وماذا أعددتَ؟ وهل تأهَّبتَ؟!

وهذه مقترحات أربعة لرمضان أقدمها بين أيديكم، والمُنَى كلُّ المُنَى أن نحملها جميعاً، لنعمل

بها، ونحض غيرنا على العمل بها، نري الله من أنفسنا خيراً.

- المقترح الأول: التزود من العلم:

تعلمون -أيها الإخوة- أن مفتاح الدخول في هذا الدين العلم، فقولك: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، معناه أعلم علماً يقينياً.

ولعلكم تعلمون أيها الإخوة أن الآية الأولى التي نزلت من القرآن: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾

[العلق:1], نزلت على النبي صلى الله عليه وسلم على قول أكثر العلماء في رمضان، ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ

الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ﴾ [البقرة: 185].

وتعلمون أن أهل التربية الروحية قالوا: (ما اتخذ الله ولياً جاهلاً، ولو اتخذ له علمه).

وتعلمون أن أحداً لا يتقرب إلى الله تعالى بجهل، بل إن الذنوب والمعاصي جميعها مرجعها إلى أمرين: إما جهل، وإما ظلم.

من أجل كل ذلك كان مقترح العلم مناسباً جداً لتزود منه في رحلتك إلى الله في رمضان. وللمساعدة في التزود من العلم في رمضان، سنعقد -بإذن الله- دورة هي الأولى من نوعها بأسلوبها في فقه المعاملات المالية، في أربع جلسات، من بعد صلاة الجمعة إلى أذان العصر، خلال شهر رمضان، تتزود فيها معلومات مهمة جداً في: الحلال والحرام، في البيع والشراء، والإجارة، والمضاربة، والقرض... وغيرها، مما نمارسه جميعاً في أسواقنا التجارية.

ستكون الجلسات الأربع ورشات عمل جماعية، والدعوة فيها عامة، للرجال في حرم المسجد، وللنساء في القاعة السفلية، وأنتم جميعاً مدعوون إليها ومن تحبون، وأخص بالذكر الإخوة والأخوات المشتغلين أو الدارسين للاقتصاد والمحاسبة، أو إدارة الأعمال، أو الموارد البشرية.. وفي الدورة تفقد للحضور والغياب وفي نهايتها امتحان وتقييم، وشهادات مشاركة للناجحين. روى الشيخان عن معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما قال: قال: رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين».

وروى الترمذي عن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه قال: ذَكَرَ لرسول الله صلى الله عليه وسلم رجلاً: أحدهما عابد، والآخر عالم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «فضل العالم على العابد كفضلي على أدناكم».

- المقترح الثاني: التزود من العبادة:

أفضل العبادات الفرائض، وأجمل ما في الفريضة إتقانها، ثم السنن والنوافل زيادة خير وبر. ورمضان مناسبة عظيمة للتدرب على إتقان الفرائض، وأداء النوافل، من: صيام، وصلاة، وزكاة، وقرآن، وبر للوالدين، وصلة للأرحام، ورعاية للأهل والأولاد...
فأنا لا أعلم مناسبة أجمل ولا أحلى من رمضان، تجمع الأهل عند أذان كل مغرب على مائدة واحدة، يتبادلون أطراف الحديث، ويتسابقون في توقيير الكبير، والعطف على الصغير.
وأنا لم أر المسجد في صلاة العشاء أو الفجر، يغص بالمصلين كما رأيته في رمضان، ولم أره يفرح بالتالين لكتاب الله، المتحلقين للذكر والعلم، كما أراه في رمضان.
ولست أعلم من الفقراء أو المساكين إلا وهم يفرحون لدخول رمضان، لأنهم متأكدون بأن إخوانهم الموسرين سيؤدون الزكاة والصدقات، فترجع على الفقراء بالسعة والحبوحة.
يقول بعض علماء النفس: (إن عشرين يوماً كافية لتغيير عادة جيدة بعادة سيئة، إذا كرر المرء العمل الجيد عشرين يوماً بشكل منتظم، وأتبع ذلك بثمانية أيام للتثبيت).
أقول: أليس رمضان ذو التسعة والعشرين يوماً أو الثلاثين كافياً ليدربك على صلاة الفجر إن لم تكن قبله من المحافظين عليها؟!
أو يدربك على كف النفس عن هواها فيما لا يرضي الله، إن كنت قبله مطلقاً لنفسك العنان؟!
عن أسامة بن زيد رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أَلَا هَلْ مُشَمِّرٌ لِلْجَنَّةِ؟ فَإِنَّ الْجَنَّةَ لَا خَطَرَ لَهَا، هِيَ وَرَبِّ الْكَعْبَةِ نَوْرٌ يَنَالُ، وَرِيحَانَةٌ تَهْتَرُ، وَقَصْرٌ مَشِيدٌ، وَنَهْرٌ مُطَرَّدٌ، وَفَاكِهَةٌ كَثِيرَةٌ نَضِيجَةٌ، وَزَوْجَةٌ حَسَنَاءُ جَمِيلَةٌ، وَحُلُلٌ كَثِيرَةٌ، فِي مَقَامٍ أَبَدًا، فِي خُضْرَةٍ وَنُضْرَةٍ، فِي دَارٍ عَالِيَةٍ، سَلِيمَةٍ بَهِيَّةٍ، قَالُوا: نَحْنُ الْمُشَمِّرُونَ لَهَا، قَالَ: قُولُوا إِنَّ شَاءَ اللَّهِ» [رواه ابن ماجه].

- قال أبو إسحاق السبيعي: (يا معشر الشباب اغتتموا قوتكم وشبابكم، قلما مرت بي ليلة إلا وأنا أقرأ فيها ألف آية).

- وقال أبو سليمان الداراني: (ما أَحَبَّ المتقون البقاء في هذه الدنيا, إلا ليطيعوه فيها).
يا عباد الله: إن قوما تلذذوا بالعبادة وذابوا بها حتى قالوا: نحن في لذة لو يعلم بها الملوك, لقاتلونا عليها بالسيوف, وأنشد منشدهم مخاطباً ربه:

لقد ذاب كلي في رضاك, لي إلهنا

وُبَدِّل فقري في تحليك بالغنى

وأنت هو المقصود وحدك لا أنا

فليتك تحلو والحياة مريرة

وليتك ترضى والأنام غضاب.

- المقترح الثالث: التزود من معونة الخلق:

شهر رمضان شهر المواساة كما سماه سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم في بعض حديثه، يواسي القوي الضعيف، والغني الفقير، والقادر العاجز، والصحيح المريض، ولئن كنا في كل رمضان مدعووين إلى المواساة، فنحن في الأزمة التي حلت بالبلد والتي نرجو الله تعالى تعجيل كشفها بلطفه أحوج إلى مواساة بعضنا.

● عندما تسمعون عن شاب قارب الأربعين، له ثلاثة أولاد، يدخل إحدى الجمعيات الخيرية وعليه سمات النعمة، فيطلب حديثاً خاصاً مع مدير القسم الاجتماعي في الجمعية، فإذا خلا به انفجر بالبكاء قائلاً: إنه مهندس، فقد كل ما يملك، وأصبح وأمسى ضيفاً على إحدى العائلات متوسطة الدخل، وإنه يلزم زوجه وصغاره ألا يتناولوا إلا وجبة واحدة في اليوم، حتى لا يثقلوا على أهل ذلك البيت، عندما تسمعون هذا تدركون كم نحتاج في رمضان للتشجير عن ساعد الجد لتقديم المعونة للخلق.

● عندما تسمعون عن عامل في شركة خاصة، يعيل زوجه وولده وتسكن أمه معه، ويتقاضى ثلاث عشرة ألف ليرة سورية راتباً شهرياً في زحمة هذا الغلاء، ومنذ سنة استقبل في غرفته المتواضعتين خالته المتضررة وبنتيها، عندما تخبرون بهذا تدركون حاجتنا الكبيرة لاستنهاض همم الإقبال على الله ببر الخلق ومعونتهم في رمضان وقبله وبعده.

ونحن جميعاً مدعوون إليها الإخوة لدعم الجمعيات التي ستزورنا في رمضان، ولا تنسوا أننا نحمل بمعونة الله حملة البركة التابعة لجمعية البركة، والتي باتت تقدم معونة شهرية مالية وغذائية لثلاثة آلاف أسرة، وأصبحت محتاجة شهرياً لثلاثين مليون ليرة، ونحن عازمون بإذن الله على برهم ومعونتهم، راجين بذلك فضل الله وثوابه، موعودين بظل العرش يوم القيامة.

- عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «كُلُّ أَمْرٍ فِي ظِلِّ صَدَقَتِهِ، حَتَّى يُفْصَلَ بَيْنَ النَّاسِ» [رَوَاهُ ابْنُ حِبَّانَ وَالحَاكِمُ].

- وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «أَيُّمَا مُسْلِمٍ كَسَا مُسْلِمًا ثَوْبًا عَلَى عَزِيٍّ كَسَاهُ اللَّهُ مِنْ خُضْرِ الْجَنَّةِ، وَأَيُّمَا مُسْلِمٍ أَطْعَمَ مُسْلِمًا عَلَى جُوعٍ أَطْعَمَهُ اللَّهُ مِنْ ثَمَارِ الْجَنَّةِ، وَأَيُّمَا مُسْلِمٍ سَقَى مُسْلِمًا عَلَى ظَمَأٍ سَقَاهُ اللَّهُ مِنَ الرَّحِيقِ الْمَخْتُومِ» [رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ].

- المقترح الرابع: صلة الأرحام:

فلئن كنا مدعوون إلى بر الخلق جميعاً، فإن الأرحام أجدر بالبر وأولى، ولئن كان مطلوب منا معونة الناس جميعاً، فإن الأرحام أحق بالمعونة وأحرى.

ورمضان مناسبة مناسبة لتفقد الأرحام ووصلهم، والتحري عن أحوالهم وشؤونهم، و «الرحم معلقة بالعرش، تقول: من وصلني وصله الله، ومن قطعني قطعه الله» [رواه مسلم].

أيها الإخوة :

هذه مقترحات أربعة لرمضان، فاستعينوا بالله وشدوا عزائمكم، وأروا الله من أنفسكم خيراً، واعلموا أن من أدرك رمضان اليوم لا يدري أيذكره من العام القابل؟ فاعتنموا خمساً قبل خمس.

والحمد لله رب العالمين